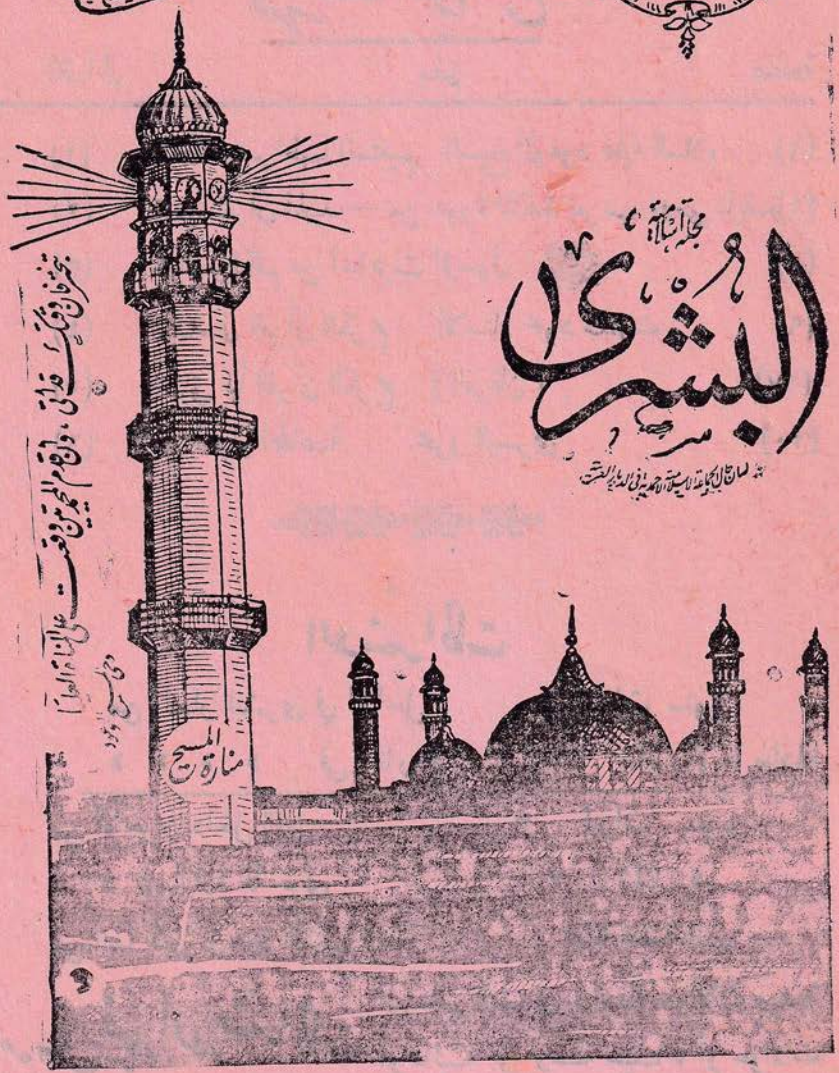

مدير البشرى و محررها { المبشر الاسلامي الاحمدي جلال الدين قمر
(جبل الكرمل : حيفا ، اسرائيل)

صدر هذا العدد بعد ما وافقت عليه دائرة مراقبة الصحف و الراديو

السنة ٢٢ العدد ١٠

فهرست المواضيع

المقال	بقلم	صفحة
(١)	النجاة وصراطها المستقيم المسيح الموعود عليه السلام	(١)
(٢)	تفسير القرآن المجيد — من سورة المائدة تعريب موسى نايف	(٤)
(٣)	جوامع الكلم من احاديث الرسول ﷺ	(٨)
(٤)	النساء فى القرآن الكريم الاستاذ محمود شلتوت	(٩)
(٥)	تحقيق نبأ القرآن الكريم (الفرقان)	(١٧)
(٦)	من أخبار الجماعة محرر البشرى	(٢٠)

الاشتراكات

من أنصار البشرى في الداخل ٥ جنيهات سنويا

» » » » فى الخارج ٤٠ شلنا أو ما يعادلها

من الآخرين داخل القطر ٣ ليرات سنويا

» » فى البلاد الاخرى ٢٠ شلنا »

من المساكين ودور الكتب العامة مجانا عند الطلب

ترسل قيمة الاشتراكات الى مدير البشرى بواسطة حوالات بريدية أو مالية على بوسطة حيفا ، أو حوالات مالية على بنك من البنوك في حيفا .

(المطبعة الاهلية الكبابير — جبل الكرمل — حيفا)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مجلة اسلامية
دينية شهرية
تصدر من
جبل الكرمل
حيفا

البشرى

AL-BUSHRA

عنوان
المراسلات
ص ب
٦٠٨٨
حيفا

مدير البشرى ومحررها
المبشر الاسلامي جلال الدين قمر

السنة ٢٢ | العدد ١٠

اخاء (اكتوبر - تشرين الاول) صفر
١٣٣٥ ١٩٥٦ ١٣٧٦

النجاة وصراطها المستقيم

﴿ للمسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام ﴾

ألا يا عباد الله الطالبين ! افتحوا أذانكم واسمعوا . لا شيء كمثل اليقين لانه اليقين وحده الذي يفك الانسان من إسار الذنوب وانه هو اليقين لا غير الذي يمنح القدرة على فعل الخيرات وانه هو اليقين — الذي يجعل العبد عاشقا لله صادقا — ترون هل بمقدوركم ان تهجروا الاثم بغير اليقين ؟ أم لكم بالمقدور ان تتماسكوا عن جذبات انفسكم بدون التجلي اليقيني ؟ أم هل تستطيعون بغير اليقين ان تنالوا سكينة ما ؟ أو تستطيعون أنتم بغير اليقين ان تحصلوا على استحالة حقيقية ؟ أرايتم ما يوجد تحت السماء من كفارة أو فدية فهل بامكانها

ان نحل منكم وثاق الذنوب؟ عجباً أيكون ابن مريم هنالك بحيث يقدر ان يخلصكم من الاثم بدم كذب - ألا ارعواء - يا أيها المسيحيون - لا تقولوا كذبا تكاد الارض تنشق منه ، كان اليسوع نفسه افقر ما يكون الى اليقين في نجاته وقد أيقن ونجا . فيا حسرة على هؤلاء المسيحيين يخدعون الناس بقولهم انهم تخلصوا من الخطيئات بفضل دم المسيح وحالتهم انهم غارقون في المعاصي من يافوخة الرأس الى ما تحت الاخامص ، أن يدرون من الهم ، عيشتهم مزيج من الغفلة ، وسكرة الخمر تدوخ فى ادمغتهم ، ولكن السكرة الطوى التي تنزل من السماء فهم عنها ساهون ، وان الحياة التي مع الله وان ثمرات الحياة المقدسة فهم عنهما محرومون . لذلك لا تنسوا انكم ابداً لا تستطيعون الانسلاخ من الحياة المظلمة بغير اليقين ولا يمكنكم بدون اليقين ان تتلقوا روح القدس ، ألا بورك أولئك الذين على يقين فانهم هم الذين يشاهدون ربهم و بورك من خلص من الشكوك والشبهات فانهم هم الذين ينجون من الذنوب المباركون انتم اذا ما اوتيتم ثروة اليقين فانه من بعده خاتمة ذنوبكم .

ألا ان الخطيئة واليقين لا يلتقيان ابداً . أفيمكن ان تدخلوا أيديكم في جحر انتم ترون فى داخله حية عاضهة تقتل من ساعتها اذا نهشت أو تستطيعون الوقوف حيث البركان ممطر حجارة أو حيث الصواعق متساقطة أو حيث دغيلة الاسد الضاري أو في مكان موبؤ حيث الطاعون الجارف عاثث في نسل الانسان ؟ أرايتم ان كنتم توقنون بالله كما استيقنتم بالحية أو الصاعقة أو الاسد أو الطاعون فليس بالامكان أبداً ان تناصبوه بالعصيان وتختاروا سبيل العقاب أو ان تقطعوا صلة الصدق والوفاء .

يا أولئك الذين نوديتم للبر والاستقامة اعلموا باليقين أن جاذبية الله لا تنشأ فيكم ولا انتم تطهرون من وصمة الاثم المكروهة الا حين تمتلئ قلوبكم باليقين ، لعلكم تقولون ان اليقين حاصل لكم ! الا اعلموا انكم مخدوعون فيه عن انفسكم ، كلا ما اليقين حاصل لكم وذلك لان لوازمه غير حاصلة ولانكم لا ترعوون عن الخبائث انكم الى الامام لا ترفعون قدمكم وكان ينبغي ان ترفعوه ، وانكم لا تتقون التقوى ، وكان يجب ان تتقوه حق التقاة ، ألا نظرة في انفسكم هل ذاهب ان

يلقي يده في جحر من كان موقنا ان فيه حية وهل آكل الطعام من يوقن ان فيه سما قاتلا ؟ ترى كيف يمكن ان يمضي على بضوائه لاهيا سهوان الى أجمة من يري رؤية العين ارفيها عشرمئات من الاسود ؟ فاذن كيف يستطاع ان تتهافت أيديكم وأرجلكم وأسماعكم وأعينكم على الخطيئات ان صح انكم على يقين من ربكم ومن دينونتكم كلا ما ان يمكن ان تتغلب الخطيئة على اليقين، ومادام انتم ناظرين الى نار ملتهمة فاني بالامكان ان تلقوا انفسكم في تلك النار، ألا ان اليقين اسواره تتشامخ الى اسمك السموات ومستحيل ان يتسورها الشيطان وكل من يتزكى فانما يتزكى باليقين

اليقين يعطي قوة الصبر على احتمال الاذى ، حتى انه ينزل ملكا من فوق عرشه ويلبسه رداء الفقر ، اليقين يهون كل مصيبة ، اليقين يرى الله ، ألا كاذبة كل كفارة وباطلة كل فدية ومن طريق اليقين تأتي كل تزكية وان الشيء الذي يخلص الانسان من الخطيئة ويوصله الى الله ويقدمه حتى على الملائكة أيضا في الصدق والثبات هو اليقين ، بل باطل كل دين لا يعرض بضاعة اليقين و باطل كل دين لا شيء فيه سوى الاساطير القديمة ، ان الله لا يزال كما كان وان قدرته أيضا لا تزال كما كانت وانه تعالى ما انفك قادراً على إراء الآيات كما كان قبلا فاذن لماذا أنتم راضون بالاقاصيص ياهل ترى ؟ انه لمتبر الدين الذي إعجازه قاصراً على الاقاصيص، الذي ليست انباء غيبه الا احاديث ، وكذلك باتت القوم الذي لم ينزل الله فيه ، الذي يظهر بيد الله بواسطة اليقين ، كما ان الانسان ينجر الى متاع اللذات النفسانية عند رؤيتها، فكذلك ينجذب الى الله اذا حصل بواسطة اليقين على لذات روحانية ولتسكره سبحات وجهه بنشوة تتراءى جميع الاشياء في حينها بضاعة مزجاة ، كلا لا ينال الانسان الخلاص من الاثم الا حين يطلع على الله وجبروته ودينونته اطلاع يقين ، ان جذر كل معصية الجهالة لا يمكن ان يندرع من كان أوتي حظاً من عرفان الله الكامل ، كلا ما يمكن لصاحب الدار ان يستقر في داره على علمه ان سيلا عرمرما مندلق نحو داره أو ان حريقا اخذ في اطراف الدار وانه لم يبق منها الا قيد شبر ، فما بالكم لا تبرحون حالتكم

الخطيرة بعد ان كنتم تدعون اليقين بدينونة الله ، ألا افتحوا اعينكم وانظروا حولكم ناموس الله الذي مسيطر في الدنيا كلها ، لا تكونوا الفيران ، انها تنسرب الى اسفل الارض بل كونوا الحمائم المحلقات اللواتي يألفن أجواء السماء ؟

﴿ التعليم ﴾

تفسير القرآن المجيد (*)

تفسير سورة المائدة

﴿ آية ٣٢ ﴾

﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين ﴾ .

الشرح

يختلف المفسرون فيما اذا كانت حادثة الغراب المذكورة في هذه الآية قد حدثت فعلا ، أو أنها تعني مجرد مثل . وليس من المستبعد كلياً بان تكون حادثة من هذا النوع قد حصلت فعلا . لأن دراسة طرق وعادات الطيور قد أدى الى اكتشافات قيمة . (لمراجعة قصة ابني آدم في التوراة ، انظر سفر التكوين الاصحاح ٤ : ١ — ١٥ — وكذلك كتاب التلمود)

(*) من تفسير القرآن المجيد الذي نشرته الجماعة الاحمدية باللغة الانجليزية سنة ١٩٤٧ تحت اشراف امام الجماعة الاحمدية الحالي حضرة سيدنا ميرزا بشير الدين محمود أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز .

(٣٣)

﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا و لقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيراً منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون ﴾ .

الشرح

تصور هذه الآية حكمة سامية من الحادثة البسيطة المذكورة في الآية السابقة ، وان لقصة ابني آدم لمثلا في تاريخ الامم ، حسبما تشير اليه الكلمات « من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل . . . . . الآية » اذ لو اشارت الحادثة الي ابني آدم فقط ، فمن الواضح انها كانت تخلو من العلاقة المباشرة بالاسرائيليين ، ولكن ما اشير اليه في الواقع هو ان حادثة مشابهة لحادثة ابني آدم المذكورة هنا، ولكنها أعظم أهمية ، ستحدث مؤخراً . لقد كان مقدراً ان يظهر نبي من وسط اخوة الاسرائيليين سيتقبل الله قرابينه ، بينما سترفض قرابين اخوته الاسرائيليين ، نظراً لقلة تقواهم وعدم استقامتهم . وكان لهذا ان يثير الاسرائيليين ضد ذلك النبي فيصبحون عطاش لدمه بدافع الحسد ، كما عطش قائين لدم أخيه هابيل ، ولذا فان قصة قائين و هابيل كان المراد منها كما تشير اليه الكلمات الافتتاحية لهذه الآية ، أن تكون انذاراً للاسرائيليين ، وكان المقصود بالنبي الذي سيبعث من وسط اخوة الاسرائيليين ، انه لن يكون نفسا عادية ، بل لقد كان مقدراً ان يكون مصلحا عالميا، اختص بتقديم القانون الأبدي للانسانية جمعاء ، التي كل مستقبلها مرتكز عليه ، ولذا فان قتله كان يعادل قتل الناس جميعا والابقاء على حياته كان ، كما هو الابقاء على حياة الناس جميعا ، وان هذه النفس العظيمة لم تقتل أحداً ولم تفسد في الارض .

ولقد أخبر عن ظهور هذا النبي في التوراة (سفر التثنية ١٨ : ١٨ - ٢٢) واعلن فيه ان الله تعالي سيطالب من لا يسمع لهذا النبي .

﴿ ٣٤ ﴾

﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و يسعون فى الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم فى لآخرة عذاب عظيم ﴾

الشرح

تطبق هذه لآية على وجهين ، اما تعنى على سبيل المجاز ، أهل الكتاب الذين برفضهم الى المرسل من وسط اخوهم (انظر الآية السابقة) كانوا كما حدث يثيرون الحرب ضد الله تعالى ، والعقاب الذي تصفه لآية لهم ، يلاقى وصفا لائقا فى تاريخهم ، و اعنى الظاهر للاية هو انها تبسط ضروب العقاب المختلفة ، التى تكال لأولئك الذين يثيرون الحرب ضد مسلمين أبرياء ، يقتلونهم و يذبحونهم و يفسدون في الارض .

والغرض من الايجاز الذى تتضمنه الكلمات (تقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف) هو من ناحية لتعطيل المجرم عن متابعة حرب عدائية ، ومن ناحية أخرى ، لا بقائه قادراً بصورة كافية لتحصيل قوته من عمل ما ، لان قطع اليد و الرجل من جانب واحد يبقى الضحية عاجزاً كلياً ، وتظهر الآية أيضا بان الاسلام لا يتقاعس عن اتخاذ اجراءات بمنتهى الشدة لاجتثاث شر اذا ما تطلبت ذلك مصلحة الجماعة أو الدولة ، لأن الاسلام ليس دين عوطف مزيفة بل دين احكام ثابتة وعدل حقيقي (انظر الآيه التاليه) .

﴿ ٣٥ ﴾

﴿ ان الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ .

الشرح

ان هذه الآية والآية السابقة لا تشير الي قطاع الطرق و اللصوص العاديين كما يعتقد البعض خطأ ، ولكنها تشير الي المتمردين واولئك الجاحدين الذين يعملون حربا عدائية ضد الدولة الاسلامية كما هو واضح من الكلمات :

(الذين يحاربون الله ورسوله) و يلتى هذا التفسير تأييداً اضافيا من الواقع ان هذه الآية تعد المذنبين بالعفو اذا تابوا ، ولكن من البديهي ان أولئك الذين يقترفون ذنوبا فظيعة ضد افراد أو جماعة ، كقطاع الطرق و اللصوص والسارقين ، لايمكن ان تعفو عنهم الدولة حتى ولو تابوا ، يجب ان يتحملوا جزاء اعمالهم الخبيثة كما تقرره الشريعة والقانون . لا شك بان التوبة قد تكفل لهم مغفرة من الله تعالى ، ولكن صلاحيات الدولة فى هذا الشأن محدودة ، أما المجرمون السياسيون فيمكن ان يعفى عنهم ان هم تابوا واقلعوا عن اعمال التمرد وغيرها من الاساءات ضد الدولة .

(٣٦)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون).

(المفردات)

وسيلة هى اسم المصدر من وسل ، يقال : « وسل الى الله بعمل » أي قام بعمل تقرب به إلي الله تعالى ، وسل اليه بكذا : تعني سعى لتقريب نفسه منه أو الدنو أو كسب التوصل اليه وعرض نفسه لمصلحته . فكلمة (وسيلة) تعني اذاً واسطة الوصول الى شيء ، طريقة للتقرب أو التودد الى شيء أو شخص منزلة محترمة لدى ملك ، درجة ، صلة أو علاقة (لين) .

الشرح

من الخطأ تفسير كلمة : « وسيلة » بمعنى واسطة بين الانسان والخالق عزوجل ، لأن مثل هذا التفسير لا يؤيده استعمال اللغة العربية و يتعارض أيضا مع تعاليم القرآن المجيد وأحاديث الرسول ﷺ يقول القرآن المجيد بان أولئك الذين ينزلهم الناس بجانب الله تعالى ، وهم من دون جعلهم وسطاء بين الله سبحانه للحصول على قربه تعالى ، وهم انفسهم بحاجة الى الحصول على قربه « أولئك الذين يدعون و يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم

أقرب و يرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذوراً »
(الاسراء : ٥٨)

ولقد ذكر ان رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا لي الوسيلة » أي ادعوا الله تعالى كي يمنحني قربه الخاص ، وان الدعاء الذي يتبع الأذان للصلاة يشمل الكلمات (اللهم آت محمداً الوسيلة) أي أن يهب الله تعالى محمداً ﷺ تقرباً أعظم بازدياد الى ذاته تعالى ، لا أن يكون له أحد يعمل كوسيط بينه وبين الله تعالى ، وان الكلمات التي تلي : (وجاهدوا في سبيله) تشير أيضا الى نفس التفسير لانها تظهر الطريقة التي بواسطتها يمكن الحصول على قرب الله عز و جل

تعريب موسى نايف سرور

جوامع الكلم

خيركم خيركم لاهله
بعثت لأتمم مكارم الاخلاق
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
من لم يشكر الناس لم يشكر الله
التائب من الذنب كمن لا ذنب له
ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء
اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة
لا تميتوا قلوبكم بكثرة الطعام والشراب
طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس

النساء في القرآن الكريم (*)

لصاحب الفضيلة الاستاذ محمود شلتوت

كثر كلام الناس قديما وحديثا حول منزلة النساء في الاسلام، فمنهم من زعم جهلا أو تجاهلا أن الاسلام اهتضم حقوقهن، وانتقص مكانتهن وأخذ يغري المرأة بالثورة على الاسلام بحسب ما صور لهم من تعاليم نسبها اليه وأفهمها بأنها السبيل الذي رسمه لها، والواقع أن الاسلام منح النساء كل خير وصانهن عن كل شر، ولم يأت عليهن سوى ما دفعتهن اليه هذه المدنية الكاذبة من «حريه» جعلت الغريبه من النساء إذا ما خلت الى ضميرها الانساني تبكي دما على الكرامة المفقودة، والعرض المبتذل، والسعادة الضائعة، وسيعلم النساء متى ثبن الى رشدهن أن لا منقذ لهن، ولا حافظ لكرامتهن سوى هذه التعاليم الالهية التي يحاول المغرضون والمخدعون لهن أن يصورها في أعينهن بصورة الاغلال التي تطوق الاعناق وتحول بينهن وبين ما لهن من حق في الحياة.

وأرجو أن أقدم للنساء عامة وللمسلمات منهن خاصة تحت هذا العنوان، وعلى صفحات الرسالة الغراء، خطوط هذه الجولات الواسعة التي رسمها القرآن الكريم في سبيل الارشاد الى حقوقهن، وبيان أحكامهن ومنزلتهن في حياة الأسرة التي تعتبر بحق اللبنات الأولى في بناء الأمم، والتي تخلع على الأمة ما لها من كيان قوي أو ضعيف.

(*) عن مجلة الرسالة العدد ٧٥٧ — ٥ يناير ١٩٤٨ السنة ١٦

والقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الاسلامي ، والحكم الاعلى الذي يحكم على غيره ولا يحكم الغير عليه .

• • • • •

قرأت القرآن الكريم وتتبعت أبرز مواقفه في جانب النساء فوجدته خير ما يصوره للناس عناية الاسلام بالنساء ، وحظوتهن في تشريعه ، وليس بعد كلام الله كلام ، ولا بعد تشريعه تشريع .

عرض القرآن الكريم للنساء في أكثر من عشر سور ، وكلها من المدني الذي كان شأنه وقت التنزيل فرض الحقوق ، و بيان الواجبات ، و تنظيم الشئون ، والارشاد الى ما ينبغي في شئون الاسر ، وشئون الامم .

عرض لهن في سورة البقرة في ربعين عظيمين هما « يسألونك عن الخمر و الميسر » ، « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » .

بين فيهما حكم تزوج المسلمة للمشرك الذي لا يؤمن بكتاب و لا رسول ، وأبطل بعض المعاملات الضارة التي كان يعتادها أهل الجاهلية مع النساء ، وبين الطلاق الذي يملك الرجل فيه رجعة الزوجة و الذي لا يملك به الرجعة ، كما بين أن لها الحق في افتداء نفسها من سوء المعشرة بما تملك من مال ، وبين مساواتها للرجل فيما لها وعليها من الحقوق الزوجية ، كما أمر بامساكها بمعروف أو تسريحا باحسان ، وحذر القوم من عضل النساء و منعهن أن يتزوجن بمن يردن طمعا في مالهن و ضرارا لهن . ثم بين أن المرأة شريكة الرجل في شأن الولد وإرضاعه ، وانه لا يصح للرجل أن يبت في هذا الشأن برأي دون « تراض منهما وتشاور » و بين في هذا السياق الخطبة وأدبها كما بين حق المطلقات في المتعة ، وهي ما يبذله الرجل للمرأة بعد طلاقها مما تتعزى به و يخفف عنها وقع الفراق ، « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين » .

وبين عدة المتوفى عنها زوجها ، وحث الأزواج على الايصاء لهن

بعد الوفاة بأكثر مما تستحق إحداهن بالعدة .

وعرض لهن في سورة المائدة ، و بين حل زوج المحصنات الكتابيات منهن ، وسوى في ذلك بينهن و بين المحصنات المؤمنات .

وعرض لهن في سورة النور ، و بين ما يردعهن عن ارتكاب ما يزري بالكرامة و يخل بالشرف والمكانة ، كما بين حكم من تعدى عليهن بالقذف زوجا كان أو غير زوج ، وشرع الأدب الواجب حين الدخول عليهن في بيوتهن ، وذلك حفظا لهن من ان تقع عليهن الانظار ، وهن في حالة التبذل و القيام بالمصالح المنزلية . كما خص هؤلاء الذين نضبت وجوههم من ماء الحياء بشديد من التحذير مما اعتادوا في اكراه الفتيات على البغاء تكسباً بعرضهن « لا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » .

وعرض لهن في سورة الأحزاب وعالج كثيراً من المشاكل المنزلية و ما يجب عليهن من آداب ، وقد اتخذت السورة زوجات الرسول مثالا حيا فيما ينبغي ان تتخذه الزوجة أساساً لحياتها المنزلية الفاضلة .

وعرض لهن في سورة المجادلة فاستمع الى رأي المرأة واحترمه ، وقرره مبدأ يسير عليه التشريع العام الخالد ، و بذلك كانت آيات الظهار التي بدئت بها السورة المذكورة أثراً من آثار الفكر النسائي ، وصفحة إلهية خالدة تلمح فيها على ممر الدهر صورة احترام الاسلام للمرأة وان الاسلام ليس كما يظن أعداؤها يراها مخلوقا يقاد بفكر الرجل ورأيه ، وإنما لها رأيها وللرأي قيمته ووزنه .

يقول أوس بن الصامت لزوجته خولة بنت ثعلبة « أنت على كظهر أمي » وكان المعروف في الجاهلية أن الرجل اذا قالها لزوجته حرمت عليه ، ثم دعاها فأتت وقالت : والذي نفس خولة بيده لا تصل إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله ، ثم أتت رسول الله فقالت : يارسول الله . ان أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب في ، فلما خلا سني و نثرت بطني جعلني كأمه وركني الى غير احد ، فان كنت تجدلي رخصة يا رسول الله فحدثني بها .

فقال عليه السلام : ما أمرت في شأنك بشئ حتى الآن ، وما أراك إلا قد حرمت عليه ، فأخذت تجادل رسول الله مراراً وتقول : إنه ما ذكر طلاقا فكيف أحرم عليه ؟ ان لي منه صبية صغاراً ان ضممتهم اليه ضاعوا ، وان ضممتهم الى جاعوا . وجلت ترفع رأسها الى السماء وتقول : اللهم اني أشكو اليك ، وما برحت هكذا حتى نزلت الآيات « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير » . نزلت الآيات تشنع على المظاهرين من نسائهم ، وتضع طريقا للخلاص من الظهار ، وتبين أنه ليس طلاقا ولا موجبا للفرقة ، كما كانت ترى خولة بنت ثعلبة .

وهذا أسمى ما تصو اليه النساء في احترام رأيهن متى صادف الحق والمصلحة . وليعتبر بهذا المرجفون المتدون .

وعرض لهن في سورة الممتحنة وبين حكم النساء يهاجرن مؤمنات من بلاد الاعداء الى بلاد الاسلام ، وحكم حلهن لأزواجهن السابقين ، وحكم زواجهن بالمؤمنين ، وبينت حق النساء في المبايعة على السمع والطاعة ، والقيام بحدود الشريعة وأحكامها ، وانهن في المبايعة كالرجال ، وقد روى المفسرون قصة هذه المبايعة التي شغلت مركز الرياسة فيها عن النساء « هند بنت عتبة ، زوج أبي سفيان » وهي قصة طريفة تعلوها ظاهرة عظيمة من حرية الرأي في النقاش والحوار حرية لا يظفر بها الرجال عند أعظم ملوك الأرض ديمقراطية .

وعرض لهن في سورة التحريم في شأن جرى بين زوجات الرسول ويقع بين كل الزوجات في كل زمان ومكان ، وفيها تقررت مسئولية المرأة عن نفسها مسئولية مستقلة عن مسئولية الرجل ، وأنه لا يؤثر عليها وهي صالحة فساد الرجل وطغيانه ، ولا ينفعها وهي طالحة صلاح الرجل وتقواه « وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين » .

« وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين » .

وعرض القرآن الكريم بعد هذا للنساء في سورتين : سورة النساء و سورة الطلاق ، وكثيراً ما يطلق على الاولى اسم (سورة النساء الكبرى) و يطلق على الثانية (سورة النساء الصغرى) .

وكم تنبض قلوب النساء فرحا بتكريم الله لهن وعنايته بهن حينما يسمعن أو يعلمن ان في القرآن سورتين سميتا باسمهن ، وعالجتا كثيراً من شئونهن في اطوار حياتهن كلها من عهد الطفولة الى عهد الزوجية والأمومة ، وان إحدى السورتين وهي الكبرى تبدأ بخطاب الناس جميعا ، وان الاخرى وهي الصغرى تبدأ بخطاب الرسول ، وفي هذا وذاك حث شديد للحاكم والمحكوم ، أو الرئيس والمرءوس على مراعاة ما يفرض بعد الخطاب في أمر النساء من أحكام وارشادات . ولا ريب أن منزلة النساء من العاطفة ومركزهن الاجتماعي في الأمة جديران ان تستأثر في أمرهن عاطفة الرحمة التي يحملها وصف النبوة « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ووشيجة الرحم التي تجمع بين الناس ذكوراً و إناثا « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » .

وهذا وضع يجدر بالذين يرمون الأسلام بانه بحط من قدر النساء ان يلتفتوا اليه وان يكفوا عن زعمهم ان الاسلام لم يمنح المرأة من العناية و الاهتمام ما منحته لها المدنية .

هذا وقد عرضت سورة (الطلاق) لبيان الوقت الذي يجب على الرجل مراعاته إذا أراد ان يطلق زوجه إتقاء للاضرار بها ، كما عرضت لبيان أنواع عدة المطلقة وما يجب فيها من النفقة والسكنى .

أما سورة النساء الكبرى فقد عرضت لمبادئ هي أساس سعادة المرأة وهناءتها . وأما التالي أساس السعادة الزوجية والحياة المنزلية ونستطيع ان نجملها فيما يلي :

(١) أعلنت سورة النساء ان المرأة أحد العنصرين اللذين تكاثر منهما الانسان . وجعلت نعمة توجب على الناس تقوى الله ومراقبته « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

(٢) وقررت مساواة النساء بالرجال فيما هو من خصائص الانسانية فشرعت الكسب للنساء كالرجال . وأرشدت كلا منهما الى تحري الفضل والخير من الاموال بالعمل دون التمني والتشهي . وأنه ليس للرجل ان يسلب المرأة من العمل الذي خلقت له ، كما أنه ليس للنساء أن يطمعن فيما وراء مؤهلاتهن الطبيعية وفى ذلك يقول الله : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) .

(٣) وقررت ان للنساء ثواب أعمالهن الصالحة كالرجال وفى ذلك يقول الله تعالى : (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) .

(٤) ورفعت شأن المرأة عن أن تكون متاعا يورث كما تورث الاموال وفرضت لها حرمة فى ذاتها وأموالها (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) .

(٥) وشرعت نظاما للزواج فيه تكريم للمرأة والاسرة ، فحظرت التزوج باصناف حفظا لروابط لا ينبغي أن تعرض بالزواج الى فساد . حظرت زواج الابن من زوجة الاب ، وزواج الاب من حليلة الابن ، وزواج الامهات والبنات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الأخت والمرضعات والاخوات من الرضاعة وأمهات النساء والربائب . وحظر الجمع بين الاختين ، وزواج المتزوجات والمعتدات ، وذلك فى قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) الى قوله (والمحصنات من النساء) .

(٦) واشارت الى تخير الزوجات من وسط الحراز النؤنات وانه لا يجوز العدول الى غيرهن الا عند العجز عنهن وخوف العنت، وذلك شأن له قيمته في انجاب الولد، واختيار البيئة الصالحة لتربيته، وضمان التوافق والسعادة في الحياة الزوجية، وذلك في قولة تعالى « ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات » .

ومن هنا أخذ الفقهاء أن الشريفة مقدمة في الزواج على غير الشريفة وأن حسنة السمعة مقدمة على سيئة السمعة . وفي هذا إيحاء قوي الى النساء بان يعملن جهدهن على تحسين سمعتهن وتحليهن بالاخلاق الفاضلة التي ترغب فيهن الازواج، ولعل ما اتخذته الفتاة لنفسها من حرية واسعة في هذه الايام كان له نصيب كبير فيما نرى من أزمة الزواج، فعلى الفتاة أن تتدبر في أمرها، وعليها وحدها ان تحل تلك الازمة ان أرادت لنفسها الخير والسعادة .

(٧) وأفرغت السورة على عقد الزواج صيغة كريمة أخرجته عن أن يكون عقد تمليك كعقد البيع والاجارة، أو نوعا من الاسترقاق والاسر كما كانت المرأة قبل الاسلام عند العرب وغيرهم وسمته (ميثاقا غليظا) ولهذا التعبير قيمته في الايحاء بمعاني الحفظ والرحمة والمودة، فالزواج في نظر القرآن عهد شريف وميثاق غليظ ترتبط به القلوب وتختلط به المصالح، ويندمج به كل من الطرفين في صاحبه فيتحد شعورهما، وتلتقي رغباتهما، وأما لهما، هو علاقة دونها علاقة الصداقة والقرابة، وعلاقة الابوة والبنوة (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) .

(٨) وأوجب على الرجل ان يبذل للزوجة مالا سماه الله (صدقة) ووصفه بانه نحلة — والنحلة ما يمنح عن طيب نفس بدون مقابلة عوض — ولاريب ان الصلة بين الزوجين أعلى وأشرف من أن يجعل عوضها دراهم معدودة فليس المهر ثمنا ولا في مقابلة شيء في المرأة كما يظن كثير من الناس، وانما هو آية من آيات المحبة والتقدير وانه لذلك كان واجب على الرجل، وان

اتفق الزوجان على ان لا مهر للزوجة (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) وقد كان المهر بذلك حقا للزوجة لايحل أن يأخذ الزوج منه شيئا الا بطيب نفسها . و بذلك تقرر لها حق الملكية الصحيحة الخالصة من رقابة الزوج وهيمنته . وهذه درجة منحها الاسلام للمرأة منذ أربعة عشر قرنا في حين أن النساء في اوربا وفي القرن العشرين لا يتمتعن بهذا الحق الذي تتمتع به المرأة في ظل الاسلام .

(٩) و بينت السورة الدرجة التي جعلها الله للرجال على النساء بعد نساوبهما في الحقوق والواجبات ، وانها لا تعدو أن تكون درجة الاشراف والرعاية بحكم القدرة الطبيعية التي يمتاز بها الرجل عن المرأة ، وبحكم المال الذي ينفقه فيما يحتاج اليه حتى تقوم بما عليها من حقوق الزوجية ، وليست تلك الدرجة بدرجة الاستعباد والتسخير كما يصورها المخادعون المغرضون ودلك في قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم) .

(١٠) قد أرشدت السورة بعد هذا الى ان النساء امام هذه الرياسة منهن صالحات ، ومنهن غير صالحات ، وان من شأن الصالحات القنوت وهو السكون ، والطاعة لله فيما أمر به ، ومنه القيام بحقوق الزوجية والرياسة المنزلية والاحتفاظ بالاسرار التى لا ينبغي ان يطلع عليها أحد غير الزوجين ، وان هذا الصنف من الزوجات ليس للرجال عليهن شيء من سلطان التأديب .

أما غير الصالحات وهن اللاتي يحاولن الخروج على حقوق الزوجية ويحاولن الترفع والنشوز عن مركز الرياسة ، بل على ما تقتضيه فطرهن : فيعرضن بذلك الحياة الزوجية للتدهور والانحلال ، فقد وضعت السورة لردعهن واصلاحهن ورَدهن الى مكانتهن الطبيعية والمنزلية طريقين واضحين ، وكلت أحدهما الى الرجل بحكم الاشراف والرياسة ، وهو أن يعالجها بانواع من العلاج لكل صنف من النساء ما يليق به ، ويكفي في ردعه وهي الوعظ والهجر والضرب

فالتي يكفيها الوعظ بالقول لا يستعمل معها الهجر والضرب، والتي يصلحها الهجر لا يتهاون فى جانبها بالوقوف عند حد القول والوعظ ولا يسرف فيصل به الامر الى حد الضرب ، وهناك صنف من النساء في بعض البيئات لا تؤثر فيه الموعظة ولا يكترث بالهجران ولا يصلحه إلا نوع من التأديب المادي . وقد جعل الله الضرب آخر الوسائل التأديبية اشارة الى أنه لا يلجأ اليه الا عند الضرورة وقد أساء المتحضرون من ابناء المسلمين أنفسهم فهم هذا النوع من التأديب وجعلوه نوعا من الطغيان الذي لا يتفق وكرامة الزوجة ، وهم فى الواقع يتملقون عواطف المرأة ، ويتظاهرون بالحرص على مصلحتها وكرامتها ، ونحن نسائل المرأة العاقلة : أي الأمرين أحفظ لحياة الزوجة ؟ أأن تنال بشيء من العقوبة عند نشوزها فيردها الى صوابها ؟ أم تترك لتسترسل في نشوزها فتهدم بيتها وسعادتها وتشرد أطفالها ؟

أما الطريق الثاني فهو التحكيم وجاءت آيته بعد آية الطريق الاول للاشارة الى أنه إنما يكون في حالة عجز الرجل عن العلاج وعند تطور الحالة من النشوز الى الشقاق ، وفى حالة ما اذا كان النشوز واقعاً من الزوج نفسه ، وقد خاطب الله بهذا العلاج الأخير جماعة المسلمين تركيزاً لما يجب ان يكون بينهم من التكافل على حفظ الاسر والبيوت . وعلى الحكام ان يقوموا بمثل هذا الواجب نيابة عن جماعة المسلمين .

وطلبت الآية ان يكون الحكمان فى هذا الشأن من أهل الزوجين ، وذلك نظراً الى ان الشأن في الاهل ان يكونوا أدرى الناس باحوال الزوجين وأحرصهم على سعادتهما ، وأقدرهم على التأثير في نفوسهما ، واحفظهم لما قد يجدون بينهما من أسرار .

وانك لتجد كل هذا في قوله تعالى من هذه السورة : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، اللاتي تخافون نشوزهن

فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيراً ، وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيراً » .

وبعد : فهذه صفحات نساء في القرآن الكريم أقدمها للقراء إجمالا وتفصيلا ، وهي صفحات كما يرى كل ناظر فيها ، بيضاء نقية تبسط ظل السعادة والهناءة على الحياة الزوجية ، وتكون أسرة قوية فاضلة وتبني مجتمعا صالحا يخوض غمار الحياة بقواه الذاتية وشعوره النفسي الدفيق ، ولقد كان بودي أن أبسط القول في شرح تلك الصفحات الالهية ولكن الانسان في هذه الحياة مسخر لسلطان الظروف ، وحسب ما يريد الحق هذا الارشاد ، وكتاب الله قائم بين أيدينا ميسر للذكر والنظر فليرجع اليه من شاء والله ولي التوفيق والهداية ؟

محمود شلتوت

« تحقق نبأ القرآن الكريم »

قال الله تعالى في كتابه العزيز : « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ، حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ، سورة الانبياء » .

هذا هو النبأ العظيم الذي كان قدر ظهوره في الزمن الاخير ، ان يأجوج ومأجوج قومان من أقوام الدنيا حصلت لهما السيطرة والغلبة على سائر اقاليم العالم فاخذوا يفسدون في الارض ويعيثون فيها فساداً ، وهناك اقتضت غيرة الله ان يحقق وعده الحق ويرسل من عنده من ينقذ الناس من براثن

الطاغيتين ، يأجوج ومأجوج ، وتقول توراة ان يأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح (تكوين ١٠ : ٢) ثم ورد في سفر حزقيال « وانت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب ها أنا ذا عليك يأجوج رئيس روش ماشك وتوبال . . وارسل ناراً على مأجوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون اني انا الرب (٣٩ : ١ — ٦) .

فقد ثبت ان الروس هم يأجوج وان سكان الجزائر من بريطانيا وغيرها هم مأجوج من نسل يافث ، وقد أخذت كلتا الطائفتين نظرية خاصة تصطدم بوجهة نظر الاخر ، ان روسيا هي الاشتراكية وان بريطانيا وأمريكا هما الاستعمارية ، وهاتان النظريتان بينهما كفاح مستمر ، وأمم العالم هي لهما لحم على وضم ، وقد قال تعالى في حق يأجوج ومأجوج : (وهم من كل حدب ينسلون) وقال الامام الراغب الاصفهاني :—

« يأجوج ومأجوج منه النار المضطرمة والمياه المتموجة لكثرة اضطرابهم » (المفردات) . وجاء في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي بان خاتم النبيين (ملك الملوك ورب الارباب) ﷺ يظهر في وقته ، و يصبح الشيطان والدجال عند مبعثه مقيداً لمده الف سنة ، و بعد ذلك ورد ما نصه :—

« ثم متى تمت الالف سنة يحل الشيطان من سجنه و يخرج ليضل الامم الذين في أربع زوايا الارض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الارض واحاطوا بمعسكرهم القديسين و بالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء واكلتهم »

(٢٠ : ٧ — ٩) فتعين ان زمن يأجوج ومأجوج هو بعد الالف بعد النبي ﷺ وهم الروس والانجليز ، ونحن نرى ان هذا النبأ قد تحقق وانه فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ونحن على يقين بان سائر النبأ عن مصير هؤلاء سيظهر صدقه بعد قليل وهناك تتم كلمة ربك وهو أحكم الحاكمين و سيكون الاسلام دين العالمين .

من أخبار الجماعة

تفيد الانباء الواردة من مركز الجماعة الاحمدية مؤخراً بان صحة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز بخير و عافية ، وقد لفت حضرته انظار افراد الجماعة الى بركات الخلافة وحضهم على التمسك والولاء بهذا النظام المبارك الذي فيه خير للاسلام والمسلمين جميعا ، لأن الخلافة هي التي تستطيع أن توحد صفوف المسلمين ، لكونها حبل الله المتين حسب قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

سنغافورا :— رجع الى سنغافورا حضرة الاستاذ غلام حسين أياز المبشر الاسلامي الاحمدي بعد أن مكث في مركز الجماعة الاحمدية مدة من الزمن ، والاستاذ غلام حسين معروف بجده واجتهاده في سبيل نشر الاسلام والاحمدية في بلاد سنغافورا وهو الذي كان رافعا لواء التبشير الاسلامي في تلك البقعة من الارض اثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد تحمل الشدائد الكثيرة في هذا السبيل فنرجوا له النجاح والتوفيق في اعماله الصالحة .

باريس :— بدأت الجماعة الاحمدية في عمل تفسير القرآن المجيد باللغة الروسية ، وقد عهد امامنا الهمام ايده الله بنصره العزيز الى الاستاذ عطاء الرحمن المبشر الاسلامي الاحمدي في فرنسا أن يقوم بهذه المهمة الجليلة و نرجوا من الله تعالى ان يوفق الجماعة لتكميل هذا العمل المبارك ويجعله سبباً لنشر دين السلام في البلاد التي أصبحت بعيدة عن الدين ولا يلتفتون اليه الا قليلا .